سالتهم اي سالت قومك من خلق السموات على
علوها وسعتها والارض على كثرة عجايبها وعظمها
وقوله تعالى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي
النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين خلقهن الذي
هو موصوف بانه العزيز اي الذي لا يغالب العليم
بما كان وما يكون تنبيه هذا الجواب مطابق
للسوال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجي فيه
جملة ابتدائية كالسوال فكان الجواب هنا الله كما في
غيره من الايات لكنه عدل عنه الى المطابقة المعنوية
مكررا للفعل تاكيدا لاعترافهم زيادة في توبيخهم
وتنبيها على عظم غلطهم ولما تم الاخبار عنهم
ابتداء الاعلى ثنيه بذكر مصنوعاته فقال تعالى
الذي جعل لكم ولو كان ذلك قولهم لقالوا لنا
الارض مهادا اي فراشا تارة ثابتة كالمهد للصبي
ولو شاء لجعلها متزلزلة لا يثبت فيها كما ترون من بعض
الجبال فالانتفاع بها انما حصل لكونها واقفة
ساكنة فانها لو كانت متحركة ما امكن الانتفاع
بها في الزراعة والابنية وستر عيوب الاحياء
والاموات ولان المهد موضع راحة الصبي فكانت
الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحات وقراءة
الكوفيون بفتح الميم وسكون الهاء والباقون

بكسر

بكسر الميم وفتح الهاء والف بعدها وجعل لكم فيها سبلا
اي طرقا تسلكونها وذلك ان انتفاع الناس انما يكمل
اذا سعوا في اقطار الارض فهيا تعالى تلك السبل ووضع
عليها علامات ليحصل الانتفاع ولو شاء لجعلها
بحيث لا يسلك في مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك
ثم ذكر الفايدة في ذلك فقال تعالى لعلكم تهتدون
اي لكي تهتدوا الى مقاصدكم في الاسفار وغيرها
فتتوصلون بها الى الاقطار الشاسعة والاقاليم
الواسعة او تهتدوا الى الحق في الدين والذي نزل
اي بحسب التدريج ولولا قدرته تعالى الباهرة لكان
دفعة واحدة او قريبا منها من السماء اي المحل
العالي ماء لزرعكم وثماركم وشرابكم بانفسكم
وانعامكم بقدر اي بقدر حاجتكم اليه من غير
زيادة ولا نقصان لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر
حتى اغرقهم فانشرنا اي احيينا به اي الماء بلدة
اي مكانا يجتمع فيه للاقامة يستنون باحيائه متعا ونوى
على دوام ابقايه ميتا اي كان يبس نباته وعجز اهله
عن ايصال ماء اليه ليحيى به قال البقاعي ولعله
انث البلدة وذكر الميت اشارة الى ان بلوغها في
الضعف والموت بلغ الغاية بضعف ارضه في نفسها

Copyright © King Saud University